Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كاء الغـــدير زفتـــه الديور بحر المدجج منها فضولا(١)

وكانوا يتوعدون خصومهم بالهجاء فى ميادين القـول كما يتوعدونه بالضراب فى ميادين الحرب ، وكانت ميادين القول عندهم تتمثل فى الأسواق وغيرها من أماكن الاجماع التى يلتقى فيها القوم ، وإلى ذلك أشار راشد بن شهاب اليشكرى فى قوله لقيس ابن مسعود الشيبانى(٢) :

ولا توعدنى إننى إن تلاقـنى معى مشرفى فى مضـاربة قضم(٣)
وذم يغشى الماء خزيا ورهطـه لدى السرحة العشاء فى ظلها الأدم(٤)

كما يلاحظ أن شعراء البادية فى هذا العصر لم يكونوا يعالجون هـذا الفن إلا فى معرض الفخر بالفروسية ، حيث يتناولون خصومهم بالطعن والذم ، كأنهم يعقدون موازنة بين سما ما يتغنون به من شمائل ، وماعليه هؤلاء الخصوم من ضعة وحقارة وحسة.

ونظرة فيما قدمنا من شعر عمرو بن كلثوم ، ودريد بن الصمة فى الفخر بالفروسية تكشف طائفة من الصفات الهجائية التى يحرص الشاعر على أن يلصقها بمهجوه أو ينعته بها.

ويقرر ذلك قصيدة ربيعة بن مقروم التى يتغنى فيها بأمجاد قبيلته وما صنعوه فى أيام بزاخة والنسار وطخفة والكلاب وذات السليم ، وفيها يقول :

وكذلك بشر بن أبى حازم الأسدى فى قصائده التى يتحدث فيها عن حروب أمه مع بنى عامر فى يوم النسار ، ومعهم ومع أحلافهم من تميم فى يوم الجفار ، والتى يتغنى فيها بانتصارات قومه على كثير من القبائل مثل جرم ، والرباب ، وجدام ، وبنى سليم ، وبنى كلاب ، وبنى أشجع ، وسرة بن ذبيان . مثل قوله :

---

(١) زفته — بفتحتين — حركته ، والدبور : ريح غربية تقابل الصبا ، والمدجج : تام السلاح ، ويجر منها فضولا : كناية عن أن هذه الدروع سابغـة تغطى الفارس وتفضل عن أطرافه .

(٢) المفضليات ص ٣٠٨ .

(٣) المشرفى : السيف ، والقضم — بالتحريك — الملول من كثرة الطعن مصدر قضمق السن تقضم بفتح الضاد .

(٤) السرحة : الشجرة ، وهو يشير بذلك إلى شجرة عظيمة كانت بمكاظ والعشاء الخفيفة يبحث عن معنى العشاء يناسب المقام غير الخفيفة .